جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

ظاهرة التراكيب المتوازية في القرآن الكريم

(دراسة نحوية دلالية)

رسالة دكتوراه

إعداد

سيد محمد أحمد كُرَيِّم

إشـــراف

الأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الطاووس

الأستاذة الدكتورة
نادية حسن عمر همام

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾

[الإسراء: ٨٨]

إلى أبي وأمي رحمهما الله

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرَّف اللسان العربي لغة كتابه العزيز وشريعته الهادية، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

تتناول هذه الدراسة ظاهرة التراكيب المتوازية في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية.

وتهدف هذه الدراسة إلى استجلاء خصوصية مهمة من خصوصيات القرآن الكريم؛ وهى "التراكيب المتوازية" كما تهدف أيضا إلي البحث عن جذور هذه الخصوصية في التراث، ومن هذا المنطلق ستجيب الدراسة عن الأسئلة التالية:

- كيف كانت النظرة للتوازي في الدراسات اللغوية والبلاغية القديمة والحديثة؟
- كيف تتشكل البنية التركيبية للتوازي في القرآن الكريم من خلال السياق الذي ترد فيه؟
- ما أوجه الجمال التي يضفيها التوازي على الآيات القرآنية في القرآن الكريم؟

ومن الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع: أن التراكيب المتوازية من طرق البيان التي تجد فيها المعاني معرضا للوضوح والجمال، والتي تجد فيها النفوس لذة ومتعة، ولما كان القرآن الكريم يُكثر في نظمه من استخدام هذه التراكيب، ويجعلها أداة فنية للبيان، ولمّا وجد الباحث أن هذه الظاهرة لها تاريخها في التراث العربي– وإن لم يعطها النحاة واللغويون مكانتها اللائقة– شجعه ذلك على اختيار التراكيب المتوازية كموضوع للدراسة، على أن يكون مجال تطبيقه هو القرآن الكريم.

فأما اتخاذ القرآن الكريم أصلا لهذه الدراسة فذلك لأنه أصح الكتب وأصدقها. وقد رغب الباحث في أن يقيم دراسته على أصل ثابت راسخ، {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت: ٤٢] وإقامة الدراسة على أصل راسخ كامل يشعر الباحث بالاطمئنان والثقة واليقين بأنه يقوم بعمل علمي متين، يمكن أن ينتهي إلى نتائج قوية ثابتة يطمئن المرء إليها، ويمكنه الاعتماد عليها.

وقد نصح لي غير واحد من الخلصاء أن أكتفي بأحد الأنواع (المكي– المدني) في دراستي هذه، أو أن أكتفي بقسم واحد من أقسام التراكيب المتوازية، كأن تقوم الدراسة على استقصاء أنماط التراكيب المتوازية في الجمل الخبرية في السور المكية ولكن صدري لم ينشرح لهذا الرأي، لأني أحسست أن إقامة الدراسة على أحد أنواع السور لا يتيح لي الاطمئنان الذي يمكن أن أتوصل إليه عند إقامة الدراسة على القرآن الكريم كاملا. وقد تشوقت نفسي أيضا أن

استطلع أنماط التراكيب المتوازية بكل أنواعها الخبرية والانشائية والشرطية، عسى أن أتوصل إلي خصائص مميزة للغة القرآن الكريم.

ولما كان هذا البحث قد اشتمل على فصول تتناول الآيات القرآنية الكريمة التي ترد على نسق أسلوب الدراسة، واستقصاء آراء المفسرين وأقوالهم فيها، فقد اقتضى ذلك الاستعانة بكتب المفسرين لرصد أقوالهم في مظانها الأصلية، فكانت المراجع في هذه الدراسة؛ كشاف الزمخشري، وتفسير الفخر الرازي، ومعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للزجاج، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والمحرر الوجيز لابن عطية، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وغيرها من أهم كتب التفسير.

كما رجع البحث إلي كثير من كتب إعراب القرآن، مثل كتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري، وكتاب إعراب القرآن للنحاس، وكتاب إعراب القرآن ومعانيه للزجاج، وغيرها من الكتب المهمة في هذا المضمار.

ولم تكن المصادر مقصورة على كتب النحو والتفسير فحسب، بل تعدتها إلى كثير من كتب اللغة والمعاجم، نحو كتاب الخصائص، والمزهر، ومعجم لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس لمرتضى الزبيدي.

وقد حرص البحث أن يعرض ما قاله علماء اللغة والبلاغة في العصر الحديث، فيما كان لهم قول فيه من مسائل، مما اقتضى الرجوع إلى كتبهم ومقالاتهم وتعليقاتهم، فقد رأى البحث أن جهودهم تحتاج إلى وقفة، ليأخذ منها ما يفيد وينفع.

ولما كان البحث في علم اللغة، كان لابد من الاطلاع على كل جديد في هذا العلم، فاقتضى الأمر النظر إلى نظريات علم اللغة الحديث، وأقوال العلماء المعاصرين وآرائهم في هذا المضمار، فكانت كتب الدلالة، وعلم اللغة النصي مع الاهتمام بما يتناول السياق أو المقام وأهميته في فهم النص وإدراك مراد المتكلم، فكان الاطلاع على كثير مما ترجم في هذه الكتب إلى العربية، فأخذ البحث من هذه الأقوال ما يفيد ويجدي في الدرس اللغوي العربي، وترك غيرها مما لا يتسق مع طريقتنا في دراسة العربية.

وإذا ذكر الباحث أهم مصادر البحث ومراجعه التي سينهل منها، فلا بد من الإشارة هنا إلى أن هناك بعض المقالات التي تناولت جانبا مما تناوله البحث منها:

- الجمل المتوازية في ديوان أبي القاسم الشابي " دراسة نحوية دلالية" لـ(محمود محمد سليمان الجعيدي)، وهو بحث لا يتجاوز العشرين ورقة. نشر بمجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، عدد ٣٢، ٢٠٠٣م

- الجمل المتوازية عند طه حسين، دراسة في أحلام شهر زاد، لـ(رجب عبد الجواد)، مجلة علوم اللغة، المجلد ٣، العدد ٤، عام ٢٠٠٠م.

ويلحظ على كل هذه المقالات أنها لم تتعرض لدراسة مصطلح التوازي عند القدماء، ولم تُظهر جمالية النص القرآني في دراسته لهذه الظاهرة، كما أنها لم تستقص أنماط التراكيب المتوازية وصور بنائها في القرآن الكريم وربما كان هذا اللون من الدراسة اللغوية جديدا في مجال القرآن الكريم، فالباحث لم يجد –في حدود ما طالع– دراسة تتوجه نحو نظام التراكيب المتوازية في القرآن الكريم كله فكان ذلك حافزا للباحث على أن يخصها بالدراسة.

وقد اقتضت خطة الدراسة أن تقع في أربعة فصول، مسبوقة بمقدمة وتمهيد، وتعقبها خاتمة.

تحدثت المقدمة عن موضوع البحث وأهميته والدافع لاختياره، والمنهج المتبع، ومادة الدراسة والدراسات السابقة.

فأما التمهيد فتضمن مدخلاً نظريًّا قامت عليه الدراسة، وتضمن النقاط الآتية:

١– معنى التراكيب المتوازية، وتحليل هذا المركب الوصفي من خلال المعاجم العربية وكتب البلاغيين ومؤلفات المحدثين.

٢– التوازي بين البلاغة العربية والثقافة الغربية.

٣– التوازي وأنواعه، وفيه تم تقسيم التوازي إلى نوعين هما: التوازي التام، والتوازي الجزئي، وتفرع كل واحد منهما إلى مستويين: المستوى الأول: المتوالي، المستوى الثاني: المتباعد.

أما فصول هذه الدراسة فقد جاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول: التراكيب المتوازية في الجملة الفعلية

وقد جاء في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: التراكيب المتوازية في الجمل الفعلية المثبتة

المبحث الثاني: التراكيب المتوازية في الجمل الفعلية المنفية

الفصل الثاني: التراكيب المتوازية في الجملة الاسمية

وقد جاء هذا الفصل في مبحثين، وهما كالآتي:

المبحث الأول: التراكيب المتوازية في الجمل الاسمية المثبتة والمنفية

المبحث الثاني: التراكيب المتوازية في الجمل الاسمية المنسوخة

الفصل الثالث: التراكيب المتوازية في الجملة الانشائية.

وقد جاء هذا الفصل في المباحث الآتية:

المبحث الأول: التراكيب المتوازية في جملة الاستفهام

المبحث الثاني: التراكيب المتوازية في جملة النداء

المبحث الثالث: التراكيب المتوازية في جملة النهي

المبحث الرابع: التراكيب المتوازية في جملة القسم

الفصل الرابع: التراكيب المتوازية في الجملة الشرطية.

وقد جاء هذا الفصل في مبحثين، وهما كالآتي:

المبحث الأول: التراكيب المتوازية في الجمل الشرطية المحفوظة الرتبة

المبحث الثاني: التراكيب المتوازية في الجمل الشرطية غير محفوظة الرتبة

وتأتي بعد ذلك **الخاتمة** التي تضم أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الرحلة، ومن ثم أنهى الباحث دراسته بقائمة ضمت أهم المصادر والمراجع التي استعان بها.

وقد جمع هذا البحث مواد كثيرة، فانصرف همه إلى اختيار الأنسب والملائم أحيانا، وإلى مناقشة ما بين يديه من مواد مختلفة أحيانًا أخرى، أو إلي تخريجها وتحقيقها.

وكما هو معلوم في كلّ بحث، أن ينطوي على كثير من الصعاب التي يعاني منها الباحث، من أجل أن يظهر عمله بالمستوى الذي يطمح له، وهذا البحث لم يخل من ذلك، ولا بد هنا من الاعتراف بأن رحلة البحث في هذه الظاهرة، لم تكن بالسهلة اليسيرة، وقد اقتضت الوقت الطويل، والصبر والتحمل الجميلين، ذلك لأن الموضوع يتعلق بكلام الله، والحكم على ظاهرة معينة فيه ليس بالأمر الهين، وهي من الدقة بمكان، بحيث تحتاج إلى التحري والتثبت من ذلك في مظانه.

وإنه لمن الاعتراف بالجميل أن أقدم شكري الجزيل وموفور امتناني لأستاذي العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ **محمد إبراهيم الطاووس**، الذي أعانني بعلمه الوافر، ومساندة الأب العطوف، فلم يتوان لحظة عن تقديم العون والمساعدة لي كلما تعثرت بي الخطى، والذي أغدق عليّ بموفور علمه الذي حباه الله به، وتعهدني بالدرس والبحث، إلي أن غرس في نفسي حب العلم والجرأة على قول الحق ومناقشة الأمور، مع التمييز بين حقائق العلم، الصالح منها، أو الغث الذي دُس فيها، مع احترام رفيع للتراث وما جاء فيه، والإفادة الحقيقية منه، فهذا البحث

مدين لأستاذي، فله مني كل حب واحترام وعرفان فالشكر إلى الدكتور الطاووس ما حييت، مع دعائي إلي الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما أتقدم بشكري إلى الأستاذة الدكتورة/ **نادية حسن عمر همام**؛ على جهودها التي بذلتها معي طوال فترة إعداد هذه الرسالة، وعلى توجيهاتها ونصائحها القيمة التي اسدتها لي، وتبصيري بأمور ينبغي مراعاتها، آخذة بيدي إلى بر آمن، إذ لم تبخل علىّ بعلمها، ومد يد العون لي، فلها مني كل الشكر والتقدير لما أفادتني به كثيرا أثناء رحلتي في إنجاز هذا البحث، ولا أنسى أن أتقدم بالشكر لأساتذتي وزملائي وكل من ساعدني بمناقشة، أو بكتاب، أو بمقال، أو بنصح، أو غير ذلك.

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير للعالمين الجليلين عضوي لجنة المناقشة؛ اللذين تفضلا على هذا البحث المتواضع بقبول قراءته ومناقشته وتقويمه، نفعني الله بعلمهما، وجزاهما عنى خير الجزاء، ولا شك في أن الباحث سيفيد من ملاحظاتهما وتوجيهاتهما، آملا أن يخرج هذا البحث في صورة مرضية، وأن يتعلم ما يقيه مواطن الزلل.

وختامـا، أرجـو أن أكـون قـد وُفقـت فـي هـذا العمـل، وأن أكـون قـد أضـفت لبنـة جديـدة إلـى لبنـات الـدرس النحـوي والبلاغـي ، فـإن كنـت قـد أصـبت، فللـه الحمـد والمنـة، وإن كانـت الأخـرى، فجـلّ مـن لا يُخطـئ، والله أسـأل أن ينفعنـي بهـذا العمـل، وأن يجعلـه في ميزان حسناتي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد